مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

الملفُ العاشورائي

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيّون

الملفُّ العاشورائي

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في سبع حلقات وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 11 / 12 / 2010

يـــا زهـــــراء

هواكَ يأخذني يا حُسينُ بعيداً . . .

فيُشَرّقُ بي زماناً ومكاناً تارةً . . .

ويُغَرّبُ بي تارةً أخرى . . .

وأعودُ أدراجي بين لهفة الشوقِ ونشوة الوصالِ . . .

فألقاكَ مُتَرَبّعاً في فؤادي . . .

يسرحُ ويمرحُ حُبُّكَ في مرابعهِ متوهجاً . . .

مُتّقِداً على شفير الانتظار وكلُّ ذرةٍ في وجودي تنطق بملء فيها :

شربتُ الحُبّ كأساً بعد كأسٍ فما نَفَذَ الشرابُ ولا رَوِيتُ

المجلس الأول

عاشوراء ذلك المشروع الإلهي العملاق

أهدافه القريبة والمتوسطة والبعيدة

ليلة الخامس من المحرم ١٤٣٢ هـ

هواكَ يأخذني يا حُسينُ بعيداً، فيُشَرِّقُ بي زماناً ومكاناً تارةً، ويُغَرِّب بي تارةً أخرى، وأعودُ أدراجي بين لهفة الشوقِ ونشوة الوصالِ، فألقاكَ مُتَرَبِّعاً في فؤادي، يسرحُ ويمرحُ حُبُّكَ في مرابعهِ متوهجاً، مُتّقِداً على شفير الانتظار وكلُّ ذرةٍ في وجودي تنطق بملء فيها:

شربتُ الحُبَّ كأساً بعد كأسٍ فما نَفَذَ الشرابُ ولا رَوِيتُ

لِحُبِّنا لحُسيننا رطِّبوا شفاهكم بحلاوة ذكر مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد.

يا زَهـــرّاء

بِسمِ اللهِ الرَّحمَن الرَّحيم

سَلامٌ عَلى مَرَابِضِ قُدسِكَ يا حُسين، سَلامٌ عَلى أفناءِ طُهرِك، سَلامٌ عَلى كَلِّ غَورٍ ونجدٍ يَقودُني إليك فيُشرِقُ مِن بينِ حَنايا القُلوب نورُ بهائِكَ وحُسنِك، سَلامٌ عَلى دَمِكَ المُراق، سَلامٌ عَلى شَيبِكَ الخَضيب، سَلامٌ عَلى خَدِّكَ التَرِيب، سَلامٌ عَليكَ يا حَبيب يَا أحَبَّ مِن كُلِّ حَبيب يا حُسين...

أحبُّكَ حُبين حُبَّ الهَوى وحُبَّاً لأنَّكَ أهلٌ لذاكَ

فلا الحمدُ في ذا ولا ذاكَ لي ولكن لكَ الحمدُ في ذا وذَاكَ

حُزمةٌ من الأسئلةِ وردت إلى قناة المودَّة الفضائية عبر الشبكة العنكبوتية أجمعها في سؤالٍ واحد، وستكون هذه المجالسُ جواباً على هذا السؤال، في هذه الليلة وفي الليالي القادمة إن شاء الله تعالى، سؤالٌ موجزٌ أختصر فيهِ كلَّ تلك الأسئلة السؤالُ يقول:

ما هي عاشـــوراء؟

عاشوراءُ قد تكون مقطعاً زمانياً، اليومُ العَاشِرُ من كُلِّ شهرٍ إذا ما أُفعِمَ بالأحزانِ والآلام يقال له عاشوراء،

فعاشوراء قد تكون مقطعاً زمانياً، وقد تكون حَدَثاً معيناً يحدث على الأرض، وقد تكون وقد تكون، لكنَّ عاشوراء التي نتحدَّثُ عنها ونجتمع لأجلها ليست مقطعاً زمانياً إنها حقيقةٌ تماهى فيها الزمانُ والمكانُ والحدثُ والأشخاصُ والتأريخُ والعواطف والوجدانُ والعقيدة كلها تماهت في هذا العنوان، عاشوراءُ ليست حدثاً بالنسبة لنا وليست مقطعاً زمانياً مرَّ أو ستمر أمثالهُ من مقاطع الزمان المختلفة، عاشوراءُ حقيقةٌ جامعةٌ تتماهى فيها كلُّ هذه المعاني من العقيدةِ والوجدانِ والعواطفِ والمشاعرِ والأزمنة والأمكنةِ والتأريخ، والسؤال يقول: ما هي عاشوراء؟ الفلاسفةُ حين يتحدثون عن الماهيات، والماهيات جمعٌ لماهية، والماهيةُ كما يُعَرِّفُها الفلاسِفةُ بأنها الواقعُ في جواب ما هو، حينما يسألُ السائل فيقول: ما هو الجبل؟ ما هو البحر؟ أيُّ جوابٍ يكون لهذا السؤال يُقال عنه بأنه ماهية الجبل، حين أقول ما هو الجبل؟ فيُقال: الجبل كذا وكذا وكذا، الجواب هنا يُصطلح عليه عند الفلاسفة بماهية الجبل، وحينَ أقول ما هو البحر؟ ويأتي الجوابُ: بأن البحر كذا وكذا وكذا، هذا الجواب يُقال عنه عند الفلاسفة بماهية البحر، الواقعُ في جواب ما هو يسمى بماهية الشيء، لأي شيءٍ من الأشياء، الماهيات هي مظاهر حقائق الأشياء، والحديثُ دائماً يكون عن الماهيات لأن الحقائق لا يدركها العقل البشري وإنما يحوم حولها، الماهيات مظاهرٌ أو تمظهرات لحقائق الأشياء، حين يأتي السؤال: ما هي عاشوراء؟ سيكون جوابي في أفقين:

الأفق الأول: عاشوراء مشروعٌ عملاق سمّهِ إن شئت كما تُسمى المشاريع الستراتيجية، عاشوراء مشروعٌ عملاق، والمشاريع العملاقة حتى في المنظور البشري ما يصطلح عليها بالمشاريع الستراتيجية، المخططون المشرفون على مثل هذه المشاريع يجعلون لها أهدافاً على ثلاثة أنحاء: **أهدافٌ قريبة، أهداف متوسطة، أهداف بعيدة.**

فعاشوراء أين تقع هنا؟

أهدافها القريبة، الهدف القريب لعاشوراء: هو كشف الحقيقة في ذلك المقطع الزماني الذي حدثت فيه عاشوراء. الأُمَّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله عادت القهقهرى، الأمر في رواياتنا، في كتبنا واضحٌ جداً أن الأُمَّة انقلبت، وفي روايات غيرنا في البخاري وفي مسلم الروايات واضحةٌ صريحة التي تتحدث عن أن الصحابة سيطردهم رسول الله عن حوضهِ لماذا؟ لأنهم رجعوا القهقهرى، ولا ينجو منهم إلا كمثل هَمَلِ النِعَم، كما في البخاري وربما سمعتم مني هذه الروايات عبر برامج قناة المودة الفضائية، الروايات واضحة عندنا وعند غيرنا بأن الأُمَّة رجعت القهقهرى، أنقلبت على أعقابها، ولِذا كان خاتم الأنبياء كما في أحاديث البخاري ومسلم يقول لصحابتهِ على حوض الكوثر سُحقاً سُحقاً لكم، وبُعداً بُعداً لكم، حين يُحَلَّئون ويجلون وحين يُطردون عن حوض المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، الأُمَّة انقلبت وعاشوراء هذا

المشروع العملاق في هدفه القريب جاء لكشف الحقيقة.

الرواية في الكافي الشريف عن أبي بصير عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، في الجزء الثامن من أجزاء الكافي الشريف، والإمام يتحدَّثُ عن انقلاب الأُمَّة ورجوعها القهقهرى، وهو يتحدّثُ عن دسيسة الصحيفة، الصحيفة التي كتبها جمعٌ من صحابة النبي والتي أنتجت السقيفة بعد ذلك، الإمام الصادق عليه السلام يقول:

إن في علم الله سبحانه وتعالى إذا كُتِب الكتاب قُتِلَ الحسين – يعني أنَّ قتل الحسين ليس من يوم السقيفة وإنما من يوم الصحيفة – **إذا كُتِب الكتاب قُتِلَ الحسين** – كان هذا في علم الله وفي علم رسول الله صلى الله عليه وآله كما يقول إمامنا الصادق المصدق صلوات الله وسلامه عليه – **إذا كُتِب الكتاب** – ومرادهُ بالكتاب الصحيفة – **إذا كُتِب الكتاب قُتِلَ الحسين** – الرواية تريد أن تشير إلى أنَّ هذا الكتاب الذي هو عنوان الانحراف والذي يجيب عليه رسول الله على الحوض سُحقَاً سُحقاً، وبُعداً بُعداً، الرواية تريد أن تشير إلى أن هذا الانقلاب ليس له من علاج إلا بكشفِ خيوطهِ، ولا تُكشف خيوطهُ إلا بقتل الحسين عليه السلام، وهذا هو الهدف القريب لهذا المشروع العملاق الذي اسمه عاشوراء، لذلك قلت قبل قليل بأنَّ عاشوراء ليست مقطعاً زمانياً، حقيقةٌ يتماهى فيها الزمانُ والمكانُ والأحداثُ والأشخاصُ والعقيدةُ والوجدانُ والمشاعر وحتى الآداب والفنون كلها تتماهى في هذه الحقيقة عبر التأريخ، لذلك قالوا: لو كان الأدب رجلاً لكان شيعياً، هذا هو الهدف القريبُ لعاشوراء وهو كشف الحقيقة، أيَّةُ حقيقة؟ أنقلاب الأُمَّة، الأُمَّة رجعت القهقهرى، فكانت دماء الحسين صلوات الله وسلامه عليه المصباح الذي كشف مواطن الضعف ومواطن الانحراف، لأيِّ أمرٍ؟ كي تتشخص الأمور ويتميز المؤمنون عن غيرهم.

قبل عاشوراء لم تكن توجد هناك معالم أو شعائر أو علامات ظاهرة في الطقوسِ أو في العبادةِ تميز الشيعة عن غيرهم، لذلك المؤرخون تصوروا بأن التشيع نشأ بعد عاشوراء، لماذا؟ لأنهم حين يرجعون إلى كتب التأريخ يتفحصون ما في بطونها يجدون أن لا ميزة للشيعة قبل عاشوراء في طقوسهم، في عباداتهم، في حجهم، في صيامهم، وفي أي شأنٍ آخر من شؤونهم، هذه الأمور بدأت تتمايز بعد عاشوراء، هذا لا يعني أنَّ التشيع نشأ بعد عاشوراء، أولئك المستشرقون المؤرخون من غير الشيعة قالوا: بأن التشيع نشأ بعد عاشوراء، التشيع هو الإسلام منذُ أن كانت البعثة ومنذُ أن نَطَقَ جبرئيلُ عليه السلام بقولةِ: اقرأ، وُلِدَ التشيُّع مع كلمة اقرأ، ولذلك الروايات في كتب القوم قبل كتبنا، النبي الخاتم هو يشخص هذا المعنى – **هذا وشيعته هم الفائزون** – **وشيعتك يا عليُّ على منابر من نور** – هذه روايات في كتب القوم وفي كتبهم المعتبرة – **هذا وشيعتهُ خير البرية** – أنا لست بصدد إيراد هذه الروايات والخوض في تفاصيلها، إنما جئت

بها على سبيل المثال أن التشيع هو الإسلام، وأن الإسلام هو التشيع، ولا يوجد هناك فاصلٌ تأريخي بين الإسلام والتشيع، اشتباهٌ كبير يرددهُ الكثير من الشيعة فيجعلون منهج أهل البيت وكأنه مذهبٌ آخر يُضافُ إلى المذاهِب الأخرى، منهج أهل البيت هو الإسلام ولا إسلام خارج هذا المنهج، هناك إسلامُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وهناك إسلام الناس، والناس أحرار كلٌّ يبتكر له إسلاماً، هناك إسلامٌ واحد هو إسلام المصطفى وغيرهُ إسلامٌ صنعتهُ الناس، عاشوراء في هدفها القريب تشخص هذه الحقيقة، هناكَ حُسينٌ، وهناك أشياء أخرى، سمي ما شئت من الأسماء، هناك حُسينٌ هو مَعلَمٌ واضحٌ جريءٌ ولا يوجد في التأريخ مَعلَمٌ في هذه الأُمَّة وفي كل الأمم يحمل الجرأة التي يحملها المَعلَم الحُسيني، هناك مَعلَمٌ واضح أسمه حُسين، وهناك أشياء وأشياء أنت حر في اختيار العبارات سمي ما شئت، هذا المَعلم الواضح هو الكاشف الأتم الذي تكشفت به الحقائق في الهدف القريب لمشروع عاشوراء العملاق.

أما الهدف المتوسط: أنا في هذه الليلة أسلط الضوء على العناوين التي سأتحدث عنها تباعاً في الليالي القادمة إن شاء الله تعالى، الهدف المتوسط لهذا المشروع العملاق لعاشوراء، الهدف المتوسط هو الحفاظُ على دوام العترة واستمرارية العترة، ولِذا تلحظُ سيد الشهداء في كل لحظةٍ في كل موقفٍ يرجع إلى خيمة السجاد ليُتابع أوضاعهُ صلوات الله عليه، وبقيت عيون أبي العترة على خيمة سجادهِ إلى آخر لحظةٍ، وكانت العقيلة تعرف هذه الحقيقة لذلك كانت عيونها أيضاً على سجاد العترة الطاهرة صلوات الله عليه، الهدف المتوسط، الهدف الأوسط لهذا المشروع هو الحفاظ على دوام العترة، استمرارية العترة وعاشوراء هي التي حفظت لنا العترة.

أما الهدف البعيد لعاشوراء: فهو الحجة بن الحسن، المشروع المهدوي، هذا هو الهدف البعيد، الثمرة النهائية لعاشوراء، مشروع إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

السؤالُ: ما هي عاشوراء؟

قلت سأجيبُ في أفقين:

الأفق الأول هو هذا بشكلٍ موجز أنَّ عاشوراء مشروعٌ إلهيٌ عملاق، خطط لهذا المشروع خاتم الأنبياء وبعدهُ من جاء من الحُجَج الطاهرين، والذي قام بتنفيذهِ خامس أصحاب الكساء، في بُعدهِ القريب هو كشف الحقائق، وفي بُعدهِ المتوسط هو الحفاظ على دوام العترة، وفي بُعدهِ البعيد في هدفهِ البعيد تهيئة الأرض والقاعدة للمشروع الإلهي لحضارة الحضارات لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، وستتضح هذه المعاني في مطاوي حديثي إن شاء الله في الليالي القادمة.

الأفق الثاني الذي أجيبُ به على هذا السؤال: ما هي عاشوراء؟ كما قلت في أول حديثي حين يكون

السؤال بما هو أو بما هي فذلك في الفلسفةِ سؤالٌ عن ماهية الشيء، وماهيات الأشياء مظاهرٌ لحقائقها فعقولنا لا تستطيع أن تسبر أغوار حقائق الأشياء فتلجأُ للبحث في مظاهرها، ما هي عاشوراء؟

في الأفق الثاني أجيب بسؤالٍ على هذا السؤال، ما هي عاشوراء؟ أقول ما هو حُسينٌ؟

فعاشوراء مظهرٌ لحقيقةٍ أسمها حُسين، أنا أسأل هنا: ما هو حُسينٌ؟ وما سألتُ من هو حُسينٌ فإني لا أجرأُ على ذلك، من هو حُسينٌ؟ هذا السؤال لا أجد له جواباً لكنني أسألُ فأقول: ما هو حُسينٌ؟

من هو حُسينٌ؟ سؤالٌ يحتاجُ إلى جوابٍ يحيط بالحدود، فهل فينا من أحدٍ يستطيع أن يحيط بحدود الحسين؟ أما حين أقول ما هو حُسينٌ؟ فالجواب سيكون عن آثارهِ لا عن ذاتهِ، حين أقول من هو حُسينٌ؟ الجوابُ عن ذاتهِ وحين يكون الكلامُ عن ذاتهِ لابد أن نحيط بحدودهِ، وهل يجرأ أحدٌ يعرف الحقيقة فيقول بأني أحيطُ بحدود الحسين صلوات الله وسلامه عليه، حسينٌ الحقيقة الإلهية التي شعت في كل جوانب هذا الوجود وهذا هو كلامهم.

لا تقل دارها في شرقي نجدٍ كُـلُّ نجـدٍ للعامريـة دارُ

لا تُحدد لها داراً ومكاناً

لا تقل دارها في شرقي نجدٍ كُـلُّ نجـدٍ للعامريـة دارُ

فإني لا أجيبُ عن هذا السؤال من هو حُسينٌ؟ لكنني أجيبُ عن هذا السؤال: ما هو حُسينٌ؟ السؤال ما هو أو ما هي عاشوراء؟ وأنا أجيب في الأفق الثاني في جوابي على هذا السؤال بسؤالٍ فأقول: ما هو حُسينٌ؟ إذا أردنا أن نجيب على هذا السؤال لابد أن نقرأ الحسين،كيف نقرأ الحسين؟ سؤالٌ آخر، هناك قراءاتٌ عديدة قُرئ بها الحسين ويُقرأ بها الحسين، القراءة التأريخية، هناك من قرأ الحسين قراءةً تأريخية، سأجمل الكلام، هذه مطالب كل عنوان بحاجة إلى تفصيل لكنني سأجمل الكلام.

القراءة التأريخية: وهي قراءة الحسين كما يكتبهُ وكما يقرأهُ المؤرخون ولد في سنة كذا، حدث في سنة كذا إلى آخر القراءة، ونحن بحاجةٍ إلى هذه القراءة أيضاً لكنني لا أريد أن اقرأ الحسين بهذه القراءة، فهناك القراءة التأريخية.

وهناك القراءة المناقبية: أن نقرأ الحسين قراءةً مناقبية، أن نقرأ مناقبهُ، مناقب النسب، مناقب الأخلاق، مناقب الكمالات، مناقب المعجزات والكرامات، إلى غير ذلك، هذه قراءةٌ ثانية يُقرأ بها الحسين القراءة المناقبية، ونحن بحاجةٍ أيضاً إليها.

وقراءةٌ ثالثة القراءة المصائبية: أن نقرأ الحسين مصيبةً تترا – **السَّلامُ عَليكَ يا صَاحِبَ المصيبة الراتبة ، يا صريع الدمعة الساكبة ويا صاحب المصيبة الراتبة** – راتبة يعني ثابتة متواصلة متصلة، أن نقرأ الحسين

قراءةً مصائبية، وأن نفهم الحسين من هذا البُعد.

وفي كل هذه الأنحاء من القراءات هناك كتبٌ ودراسات عبر التأريخ، من أكثر الموضوعات التي كُتب عنها في المكتبة الإسلامية، في الوسط الشيعي، في الوسط السُني، وحتى في الوسط المسيحي، الحسين من أوسع الموضوعات التي كُتِب عنها، والتي قُرئ عنها، وهذه الكتابات تتنوع بين كتابةٍ تأريخية، مناقبية، مصائبية.

وهناك قراءةٌ رابعة يمكنني أن أصطلح عليها **القراءة التحليلية**: وهو أن نقرأ الحسين في تأريخِهِ عبر منظار علم الاجتماع، وعبر منظار علم السياسة وعلم النفس، وعبر منظار علم الفقه، وعبر منظار الرسالة، عبر منظار عقيدة الإمامة، فنحلل التأريخ، ونحلل الوقائع، ونستلهم العِبَر، ونأخذ العبرة، ونستنتج الموقف الفقهي، ونستخلص الموقف العقائدي والشرعي من خلال كل هذه المعطيات التي أشرت إليها، وأنا لا أريد أن أقرأ الحسين أيضاً هذه القراءة.

هناك نوعٌ آخر أريد أن اقرأ الحسين من خلالِهِ وبواسطتِهِ، إذاً عندنا قراءةٌ تأريخية، وعندنا قراءةٌ مناقبية، وقراءةٌ مصائبية، وقراءةٌ تحليلية، يمكن أن نسميها عِبَرية الحسين عِبرةٌ وعَبرة، كل هذه القراءات نحن نحتاجها إذا أردنا أن نعرف عاشوراء لابد أن نحيط علماً بكل هذه القراءات أن نقرأ الحسين قراءةً تأريخية، قراءةً مناقبية، قراءةً مصائبية، وقراءةً تحليلية.

أما القراءة الخامسة التي أريد أن أقرأ الحسين من خلالها وبواسطتها أسميها وأصطلح عليها **القراءة الواعية**: ﴿**وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ**﴾ القراءة الواعية القراءة التي تتجهُ إلى أعمق المعاني التي حدَّثنا عنها الكتاب والعترة، القراءات التي أشرت إليها أنا لا انتقصها، قراءاتٌ ضروريةٌ كي نعرف عاشوراء، وقراءات نحتاجها، لكن لكل قراءةٍ هناك من يتذوقها وهناك من يستأنس بها، القراءة الخامسة وهي التي سأحاول أن اقرأ الحسين بها خلال هذه المجالس التي سميتها القراءة الواعية ستكون كل هذه القراءات في حاشيتها لا يعني أنني سأهمل تلك القراءات لكنها ستكون في الحاشية، القراءة الواعية للحسين صلوات الله وسلامه عليه ما هو منهجها؟ لكل قراءة منهج، منهج هذه القراءة ألخصهُ في هذه الجملة إنني أريد أن أعرف الحسين الذي هو الحسين، القراءة الواعية منهجها هو هذا: **الحسينُ الذي هو الحسين**.

وهو استدلالٌ بالذاتِ على الذات، الشاعر أبو نؤاس وهو يمتاز بحسٍ رائقٍ جداً في شعرِهِ، في يومٍ من الأيام في طوس حيث كان إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه هناك أيام المأمون خرج أبو نؤاس من بيتِهِ، خرج إلى الشارع فمرَّ بمحاذاتِهِ شخصٌ ما تمكن أبو نؤاس أن ينظر إلى وجهه، لكنه هكذا استشعر بأن هذا الشخص الذي مر بمحاذاتِهِ وما نظر إلى وجههِ هو عليُّ بن موسى الرضا صلوات الله وسلامه عليه، باستشعار القلب لا بالآثار والعلائم فهو لم يرى وجهه ولم يُدرك أثراً من الآثار فأراد أن يطمئنَ فسأل الناس

من هو هذا الشخص الذي مرَّ قبل قليل بمحاذاتي؟ قالوا: هو عليُّ بن موسى الرضا، فأجابَ على البديهة، ماذا قال؟

إذا أبصرتك العينُ من بُعدِ غايةٍ وعارض فيكَ الشكُّ أثبتكَ القلب

معرفة القلوب، الاستدلالُ بالذات على الذات، وهو كلامٌ نقوله مصطلحاتٌ نلقلق بها سنضطر راغمين أن نعود إلى الآثار، فإننا نقرأ الحسينَ من خلال الآثار، لكننا قد نتلمس الأمر من بعيد فنحاول أن نقرأ الحسين بالحسين صلوات الله وسلامه عليه، الحسين إذا أردنا أن نقرأهُ نحن بحاجةٍ إلى مسبارٍ، إلى مجهرٍ، بحاجة إلى ناظور، حينما يدخل العالم في مختبرهِ ألا يحتاج إلى آلاتٍ بواسطتها يتفحص ما يريد أن يتفحصه؟ إذا أراد أن يعرف دقائق فيما بين يديه من مركباتٍ من مواد لأي أمر من الأمور ألا يحتاجُ إلى مسبارٍ، إلى آلةٍ، إلى ناظورٍ، إلى عدساتٍ معينة، إلى وسائل ووسائط، فحينما أريد أن أقرأ الحسين هذه القراءة فإني عاجزٌ أن أقرأهُ بالعقل المجرد لابد من آلةٍ، كما يعجز الكيميائي والفيزيائي في مختبرهِ إن يتعامل مع الأشياء بالعين المجردة بحاجة إلى آلةٍ إلى مسبارٍ إلى منظارٍ، كي أتمكن من قراءة الحسين صلوات الله وسلامه عليه بهذا النحو من القراءة، ما اصطلحت عليه القراءة الواعية، فحُسينٌ صلوات الله وسلامه عليه هو أكمل نشآت الجمال الإلهي في هذا العالم الذي نعيش فيه، وحين أتحدث عن أكمل نشآت الجمال الإلهي لا بحساب التأريخ، أنا قلت قبل قليل هناك قراءة تأريخية، هناك قراءةٌ مناقبية، هناك قراءةٌ مصائبية، هناك قراءةٌ تحليلية، ولكل نحوٍ من أنحاء هذه القراءات أساليبها وآلياتها في البحث والدراسة، أمَّا هذا النحو من القراءة القراءةُ الواعية، هذه القراءة التي وضعت عنوان لمنهجها الحسينُ الذي هو الحسين، هذه تحتاجُ إلى شرائط أخرى غير الشرائط التي تحتاجها تلكم القراءات التي تحدثت عنها قبل قليل.

كما قلت في أول حديثي بأن هذه المطالب لا استكملها في هذه الليلة هذا موضوعٌ واحد تتسلسلُ وتتواصل مطالبهُ خلال مجالسنا في هذه الليالي، فحين أقولُ بأن الحسينَ هو أكمل نشآت الجمال الإلهي سأتلمّس هذا المعنى في نماذج من إشاراتٍ وتلويحاتٍ في كلمات النبي وآلهِ الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ما جاء في رواياتنا في بحار الشيخ المجلسي وفي غيرهِ عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وهو يحدثنا عن مادة الفيض المقدَّس التي خُلِقت منها الكائنات والروايات مفصلة في ذلك لكنني أشيرُ إلى موطن الحاجة منها التي تتعلق بما بين يدي من بحثٍ ومن حديث وهو يتحدث عن فتق النور الحسيني، ومن هذا النور الذي فُتِق خلق الله سبحانه وتعالى الجنة والحور العين، وتلك إشاراتٌ وتلويحات، القضيةُ لا تقفُ عند هذا الحد، هذه إشاراتٌ وتلويحاتٌ وتلميحات في كلماتهم الشريفة، الجنة والحور العين عنوانٌ لتمظهر الجمال ولا تقف الإشارات عند هذا الحد، الرواية في إرشاد الشيخ المفيد عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله

وسلم قال: **الحسن والحسين شِنفا العرش** – والشنف هو القرط، هناك جملة من الروايات تحدثنا عن أن الله سبحانه وتعالى زَيَّنَ عرشهُ بالحسن والحسين وكلُّ تلك رموز وإشارات، ليس الحديث هنا عن بحثٍ تأريخي أو بحثٍ مناقبيٍ دنيويٍ محدود في حدود الأخلاقِ أو في حدود الكرامات والمعجزات التي تتجلى للناس في هذا العالم الترابي، هذه مباحث ومعاني أبعد من عالم التراب هذا – **الحسن والحسين شنفا العرش** – والشنف هو القرط يعني الحسن والحسين كما في روايةٍ أخرى قرطا العرش وأنَّ الله سبحانه وتعالى زَيَّن العرش بقرطين هما الحسن والحسين، والروايات عن النبي الأعظم يرويها شيخنا المفيد وغيرهُ – **إن الله سبحانه وتعالى زَيَّنَ أركان الجنة بالحسن والحسين فماست كما تميس العروس فرحاً** – ماست أي مشت متبخترة، أنه زَيَّن أركان الجنةِ بالحسنِ والحسين فماست كما تميس العروس فرحاً، عروس، ومَيس، وزينة، وفرح، وشنف، وقرط، وجنةٌ، وحورٌ عين، كل هذه المعاني هي مظاهرٌ للجمال وكل تلكم المصطلحات هي إشارات،كما قال إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه:

إن القرآن نزل على أربعة أشياء: على العبارة، والإشارة، واللطائف، والحقائق، فالعبارة للعوام، والإشارة للخواص، واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء – وقالوا بأن حديثنا كقرآننا – هم قالوا هكذا هم أخبرونا، لأن حقائق حديثهم كحقائق قرآنهم صلوات الله عليهم، كما أن القرآن فيه عبائرٌ وإشارات ولطائف وحقائق، في أحاديثهم أيضاً، هناك عبائر وإشارات ولطائف وحقائق، فما ذكرتهُ من رواياتٍ على سبيل المثال والنموذج هي إشاراتٌ وتلويحاتٌ لمعاني الجمال التي تتجلى في الحقيقة الحسينية، وحين أتحدث عن الجمال لا بالمعنى الحسي، الجمالُ له معانٍ، له مراتب، الجمال الحسي والذي نتحسسه وندركه عن طريق الحواس، الجمال المرئي، الجمال المسموع، الجمال المشموم، الجمال المتذوق، من طريق الحواس، وهذا جمالٌ مندثر جمالٌ متغير، وهناك الجمال المعنوي وهو جمال الأخلاق جمال العلم كما يقول الشعراء:

ليس الجمال بأثوابٍ تُزيننا إن الجمال جمالُ العلم والأدب

هذه معانٍ هابطة من الجمال، حين أقول هابطة لا يعني أنها مذمومة وإنما أتحدثُ عن مرتبة هذا الجمال في هذا العالم الترابي، الجمال الأعلى رتبةً وهو الجمال الحقيقي، الجمال الحقيقي لا نجد له تعبيراً لتعريفهِ أو لتوضيحهِ وإنما يُدرك بالبديهة ويُدرك بالوجدان من دون تعريف، لأن الجمال المحسوس نحن لا نجد له تعريفاً، ما يُعَبَّر عنه من تعبيرات فهو ليس بتعريفٍ للجمال وإنما لآثار الجمال، حينما يتحدثون مثلاً عن الجمال المرئي وعن هندسة الأشكال والقوانين والضوابط الهندسية التي يُهَندَسُ بها الجمال فهذه آثارٌ للجمال، الجمال في حقيقتهِ هو هذا الانفعال الذي تنفعل به النفس وهذا لا نجد له تعبيراً، إدراكهُ بالبداهةِ وإدراكهُ

بالفطرة، هذا في الجمال المحسوس وفي الجمال المعنوي الموجود في حياتنا، أما الجمال بالمعنى الحقيقي فالكلام فيه سيكون أبعد وسيكون فيه أعمق.

أمرَّ على الديار ديار ليلى أقبل ذا الجدار وذا الجدارَ

الإشارة هنا واضحة لمن يتذوق هذا النوع من الإشارات الحديث ليس عن بيوت: أمرُّ على الديار، ديار الوجود، أمرُّ على الديار في كل مظاهر هذا الوجود، ديار ليلى أقبل ذا الجدار وذا الجدارَ، والتقبيل هنا ليس هو تقبيلاً بالشفاه وإنما هو الانفعال بالجمال

وما حُبُّ الديار شغفن قلبي ولكن حُبُّ من سكن الديارَ

هـو الآيـة المحيطةُ في الكـونِ ففـي عينِ كـل شـيءٍ تـراهـا

الشيخ الأزري رحمة الله عليه في الأزرية:

هـو الآيـة المحيطةُ في الكـونِ ففـي عينِ كـل شـيءٍ تـراهـا

تعالـيـت مـن فَلَكٍ قُطـرهُ يـدور على المحور الأوسـعِ

الجواهري في عينيتهِ:

تعالـيـت مـن فَلَكٍ قُطـرهُ يـدور على المحور الأوسـعِ

وما حُبُّ الديار شغفن قلبي ولكن حُبُّ من سكن الديارَ

من تجلى في كل جنبات هذا الوجود، الحسينُ صلوات الله وسلامه عليه حينَ نقرأهُ بهذه القراءة، وهذه ملامح من هذه القراءة، سنأتي على تفاصيلها إن شاء الله تعالى في مجالسنا في الليالي القادمة بحول الله تعالى، هذه الخطوط والملامح العامة للقراءة الواعية التي نقرأ بها سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه النشأة الجمالية الأتم التي نقرأها في دعاء البهاء وفي غيرهِ في دعاء المباهلة أيضاً:

اللَّهُمَّ إني أسألُكَ من جمالِكَ بأجملهِ – أجمل الجمال – **وكل جمالك جميل، اللَّهُمَّ إني أسألُك بجمالك كله** – ولهذه الحقيقة آثارٌ لَمَّا ولد سيد الشهداء، الرواية ينقلها الشيخ الصدوق في الآمالي، ينقلها عن صفية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حين ولد سيد الشهداء صفية تقول:

ما إن نزل واستهل، ما إن نزل على الأرض والنبي كان على أحر من الجمر قال: يا عمة هلمي إليَّ بابني قلت: يا رسول الله لم ننظفه بعد – في الدقيقة الأولى في اللحظة الأولى – **يا عمة هلمي إليَّ بابني** – صفية ماذا قالت؟ – **يا رسول الله لم ننظفه بعد** – ماذا قال لها رسول الله؟ قال لها وباستنكارٍ شديد – **يا عمة أنتِ تنظفينهُ ! أن الله تبارك وتعالى قد نظفه وطهره** – يا عمة أنتِ تنظفينهُ ! – هذا حُسينٌ – **يا عمة أنتِ تنظفينهُ!** إن الله تبارك وتعالى قد نظفه وطهره – وهذه إشاراتٌ النظافةُ، الطهارة إشاراتٌ إلى

نفس هذا المعنى، إلى معنى الجمال، فهو أجمل الجمال في المراتب الأولى للوجود، وهو أجمل الجمال أيضاً في مراتب العالم الأرضي، لذلك القلوب تنفعلُ مع الحسين، لماذا؟ هناك انفعالٌ في القلوب مع الحسين هذا الانفعال ليس فقط للمصيبة حتى لو لم تكن المصيبة قد جرت فإن القلوب تنفعلُ مع الحسين، ولذلك المصيبة جرت على الحسين لأن القلوب أساساً تنفعلُ مع الحسين.

فلكي يتكامل برنامج عاشوراء العملاق الذي تحدَّثت عن أهدافهِ البعيدة والمتوسطة والقريبة، المصيبة جرت على الحسين لأن القلوب أساساً تنفعل مع الحسين مع المصيبة وبدون المصيبة، وهذا الانفعال هو التأثر الفطري بالجمال، قبل قليل أشرتُ إلى أن الجمال في معناه المحسوس وفي بعدهِ المعنوي هو انفعالٌ، هو انفعال القلوب، هو انفعال الوجدان، فلأن الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو مظهر الجمال الأتم، هذا الانفعال في القلوب فيه إشارةٌ إلى هذه القضية، فيه إشارةٌ إلى هذا البُعد، وستتجلى لكم الصورة أكثر حين أتناول في الليالي الآتية أحاديث أخرى، كلماتٍ أخرى من كلمات النبي الأعظم والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لذلك أصحابُ الحسين ماذا قال عنهم، هو قال عنهم:

قال: لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل ولا خيراً من أهل بيتي – لماذا؟ هؤلاء بلغوا هذه المرتبة لشدة انفعال قلوبهم، القضية ليست قضية معلومات أو شهادات أو ألقاب علمية، ولا القضية في طقوس وعبادات معينة، ولا القضية في أموال ومنازل اجتماعية ومناصب سياسية، هناك قلوبٌ انفعلت بالجمال الحسيني فكانت لها هذه المنزلة وإلا فيهم من كان عثماني الهوى وفيهم من لم يكن على الإسلام في يوم من الأيام وفيهم وفيهم، كانت لهم هذه المنزلة لأن هذه القلوب انفعلت بالجمال الحسيني.

مسلم بن عقيل، هذه الليلة المجالس والمواكب في كربلاء تجدد ذكر مسلم بن عقيل، مسلم بن عقيل هو داخلٌ في هذا الوصف – **لا أعلَمُ أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوصل ولا خيراً من أهل بيتي** – هو داخلٌ في هذا العنوان وداخلٌ من أوسع الأبواب، لذلك في كتابهِ سيد الشهداء إلى أهل الكوفة – **بعثتُ إليكم أخي** – البقية – **وابن عمي وثقتي** – أخي هو هذا العنوان الأكمل والأتم – **بعثت إليكم أخي** – هذا القلب الهاشمي المنفعل بالحسين، مسلم بن عقيل صلوات الله وسلامه عليه كان من أشبه الناس بأمير المؤمنين، في أيام سيد الأوصياء كان يحاول أن يتشبّه بسيد الأوصياء ومسلم ضرغامةٌ من ضراغمة آل أبي طالب، التأريخ يحدثنا، سيد الأوصياء في واقعة صفين وضعهُ على الميمنة على ميمنة الجيش، من الذين كانوا على الميمنة؟ الحسنُ، الحسينُ، ومسلم بن عقيل، وعبد الله بن جعفر، فكان مسلم مع الحسنين صلوات الله عليهما على ميمنة جيشِ سيد الأوصياء في صفين كان يتمثّلُ خُطى سيد

الأوصياء، خُطى الإمام المجتبى وخُطى سيد الشهداء، لذلك إمامنا أبو العترة الطاهرة إمامنا الحسين أول خطوةٍ في مشروع عاشوراء العملاق أن بَعَثَ مسلم بن عقيل صلوات الله عليه، وجوانب قصتهِ معروفةٌ لديكم أنا أشيرُ إلى بعضٍ منها، فبعد الذي حَدَثَ وحَدَثَ في الكوفة وإلى أن تفرق الناس عنه وجاءت به الخُطى إلى دارِ طوعة وبات ليلتهُ في بيت طوعة ما نام إلا هُنيئة ثم استيقظ، يحدثنا التأريخ أنه رأى في منامهِ أمير المؤمنين، لماذا أمير المؤمنين؟

أنا قلت قبل قليل كان شديد التمسك والتمثُّل والمتابعة لعمهِ سيد الأوصياء ولهذا السبب اعتمدهُ سيد الشهداء وبعث بهُ إلى الكوفة، نام هُنيئة غفا إغفاءة قصيرة فرأى أمير المؤمنين في المنام وهو يقول له: يا مسلم الوِحا الوِحا، يعني: العجل العجل، إنَّكَ اليوم عندنا سَتَقدِم يا مسلم إلينا، وفعلاً كان اليوم هو التاسع من شهر ذي الحجة يوم عرفات، يوم الموقف هناك في عرفات وهو اليوم المخصوص لزيارة سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه لذلك مسلم آخر شيء ودع الدنيا كما تذكر كتب المقاتل أنه توجه إلى الحسين وزار الحسين، يوم عرفة، زيارة عرفات.

ابن طوعة بلال أخبر محمد بن الأشعث بأنَّ مسلماً في بيت أمه وفرح بذلك ابن زياد فرحاً شديداً وأرسل محمد بن الأشعث خمسمئة أو يزيدون بعثهم ابن زياد لرجلٍ واحد في بيتٍ صغير ما بين الأزقة، ومسلمٌ كان مستعداً متهيئاً متعبئاً لهذه اللحظة، يذكرون في كتب السيَر لَمَّا هجموا عليه كان يأخذ الرجل من محزمهِ ويرمي به على البيوت، تتصورون هذه اللقطة هذه الصورة يأخذ الرجل من محزمهِ ثم يرمي به على سطوح البيوت، لذلك ما استطاعوا أن يفعلوا معه شيئاً، فكتب ابن الأشعث أرسل رسول إلى ابن زياد يطلب المدد استشاط ابن زياد غيظاً وغضباً قال: بعثتك إلى رجلٍ واحد ثَلَمَ في أصحابك هذه الثلمة فكيف لو بعثتك إلى غيرهِ، يشير إلى الحسين عليه السلام، بعثتك إلى رجلٍ واحد ثَلَمَ في أصحابك هذه الثلمة، فكتب إليه: يا أمير إنك ما بعثتني إلى بقال من بقالي الكوفة أو جرمقان من جرامقة الحيرة، جرمقان يعني اسكافي، يا أمير إنك ما بعثتني إلى بقال من بقالي الكوفة، أو جرمقان من جرامقة الحيرة، إنك بعثتني إلى سيفٍ من أسياف مُحَمَّد بن عبد الله.

وهذا أفضلُ تعريفٍ لمسلم بن عقيل، هذا تعريفٌ من أعدائهِ، إنك بعثتني إلى سيفٍ من أسياف مُحَمَّد بن عبد الله، ودارت المعركة وتفاصيلها ربما تعرفون الكثير منها، الزقاق ضيق وما تمكنوا منه، متى تمكنوا منه؟ حين صعد الناس على سطوح البيوت يرضخونهُ بكل شيء، بكل شيء، بالحجارة، بالصخور، بالحصى، بالأسلحة، وما أثر فيه، ثم أخذوا يسجرون النار في القصب، يسجرون النار في الجريد، في كل ما يتمكنون أن يسجروا النار فيه، ويلقونه عليه، الجميع ليس فقط القوات التي أرسلها ابن زياد، جميع البيوت الموجودة محيطة بدار طوعة صعدوا على سطوح بيوتهم وأخذوا يرجمونهُ بالحجارةِ وبالقصب المسجر بالنار تقرباً إلى ابن

زياد، تقرباً إلى الحكومة وإلى السُلطة، إلى أن اثخنتهُ الجراح، وقصة الحفيرة التي حفرت له، ووقعت السيوف والرماح على كل جزءٍ من أجزاء بدنه، إلى أن صار قطعة مدماة، بعد ذلك أعطوه الأمان، وأخذوه إلى قصر ابن زياد وعلى بوابة القصر كانت هناك قلة فيها ماءٌ قد بُرِّد هذا الماء، فلمَّا طلب من صاحب القلة وهو الباهلي قال: لن تذوق منها قطرة حتى ترد الحميم، عمر بن حريث هو أيضاً من أعوان السلطة كان قرشياً أرسل غلامه فجاء بقلةٍ فيها ماءٌ بارد وقدح فصب له الصبّة الأولى، فلمَّا أدناها من شفتيه امتلأ القدح دماً عبيطاً لماذا؟ لأن مسلم قد ضُرب بالسيف على وجههِ وقد قُطعت شفتاه ووقع السيف على ثناياه على أسنانه، مُقَدّم أسنانه، فامتلأ القدح دماً عبيطاً فما شرب، ما أراد أن يشرب الماء الملوث بالدم، فصبهُ فصبوا له الصبة الثانية فلمَّا أدنى القدح أيضاً امتلأ دماً عبيطاً فرفض أن يشرب، المرة الثالثة وقعت أسنانهُ، وقعت ثناياه في القدح فما شرب، هكذا فارق الدنيا مضمخاً بدمه ضمآناً مؤاساةً لِحُسينٍ وآلِ حسينٍ ...

فيا ابن عقيل فدتك النفوسٌ لِعظم رزيتك الفادحة
لنبكي لها بمُذاب القلوب فما قدر ادمُعنا المالحة
بكتك دماً يا ابن عم الحسين مدامع شيعتك السافحة
لأنَّك لم تروى من شربةٍ ثناياك فيها غدت طائحة
رموك من القصر إذ أوثقوك فهل سلمت فيك من جارحة
وسحباً تُجَرُّ بأسواقهم ألست أميرهم البارحة
لئن تقضي نحباً فكم في زرود عليك العشية من نائحة

زرود هو المكان الذي كان فيه الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

لئن تقضي نحباً فكم في زرود عليك العشية من نائحة

اللَّهُمَّ يا ربَّ الحُسينِ بِحَقِّ الحُسين أشفي صَدرَ الحسين بظهور الحُجَّةِ عليه السلام.

اللهم أحينا مَحيا مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد وأمتنا ممات مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، اللَّهُمَّ لا تُفُرِّق بيننا وبين مُحَمَّد وآل مُحَمَّد طرفة عين أبداً بمُحَمَّد وآل مُحَمَّد،

أسألكم الدعاء جميعاً وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على سيدنا ونبينا مُحَمَّد وآله الأطيبين الأطهرين.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ